الثمر الجَنِي

في حديث

"اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي "

بقلم

رضوان بن أحمد العواضي

الثمر الجني

في حديث

"**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**"

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وصحبه وسلم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً[2]) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً[3]).

أما بعد

فإن من فضل الله وكرمه على عباده، أن جعل لهم مواسم فاضلة، وأياما مباركة عظيمة القدر والمنزلة؛ ليرتشفوا لأنفسهم منها نفحات المغفرة والرحمة من ربهم الجواد الكريم.

---

(1) [آل عمران: 102].

(2) [النساء: 1].

(3) [الأحزاب: 71].

وإن من هذه الأيام الفضلى والليالي المثلى؛ ليالي العشر الأواخر من رمضان، التي جعلها الله من أفضل الليالي، وأسماها مكانة، وأرفعها منزلة، تلك الليالي التي جُعل من أجلِّ خصائصها، وأسمى مكرماتها؛ ان اختار الله فيها نزول القرآن الكريم، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: 1] ، وقال: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } [الدخان: 3، 4].

وإن مما زين الله به هذه الليالي المباركة وجعله تاجا ووساما لها؛ ليلة القدر؛ الليلة التي جعلت في الفضل والعبادة عدل ألف شهر من الزمان!، قال الله: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: 2، 3].

وحتى يوفق العبد لفضل هذه الليلة المباركة، شرع له التماسها واحياؤها بالقربات والطاعات، من ذلك الدعاء الذي سألت الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين النبي صلى الله عليه وسلم عنه ان هي أدركت هذه الليلة، فقال لها صلى الله عليه وسلم: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)[1].

وقد وقفت مع هذا الدعاء كثيرا، فوجدت فيه من الفوائد والنفائس الكثير والكثير، والتي يحسن بالمسلم الوقوف عليها والإنتفاع بها، كيف لا؟ وهذا الكلام صادر ممن لا ينطق عن الهوى، ان هو الا وحي يوحى.

وقد عرضت فوائد هذا الحديث العظيم، والتي وصلت الى أربعين فائدة، من خلال تقسيمي لها الى أقسام أربعة وزعت على النحو التالي:

- الفوائد العقدية
- الفوائد الفقهية

---

[1] سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر (5/ 534).

- الفوائد التربوية
- الفوائد الأسرية

ذكرت في كل قسم من هذه الأقسام ما يناسبه من الفوائد والمسائل التي ذكر بعضها أهل العلم – رحمهم الله – في كتبهم، والبعض الآخر مما استنبطه من هذا الحديث العظيم، مستندا في عرضي هذا على نصوص الكتاب والسنة وأقوال أئمة المسلمين وعلمائهم.

والله المسؤول دائما ان ينفع بهذا الجهد كاتبه وجميع المسلمين، وان يجعله ذخرا لنا الى يوم نلقاه انه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

رضوان بن أحمد العواضي
اليمن – محافظة إب
16- شعبان – 1439 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}

[القدر: 1-5]

متن الحديث

قال الإمام أبي عيسى الترمذي – رحمه الله – في "سننه":

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)[1].

[1] سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر (5/ 534).

دراسات الحديث

تخريج الحديث

أخرجه أحمد 171/6 قال : حدثنا محمد بن جعفر . قال : حدثنا كَهْمس . وفي 182/6 قال: حدثنا يزيد . قال: أخبرنا الجُرَيْري . وفي 183/6 قال: حدثنا يزيد . قال : أخبرنا كَهْمس . وفي 183/6 قال : حدثنا علي بن عاصم قال : أخبرنا الجُرَيْري . وفي 208/6 قال: حدثنا وكيع . قال : حدثنا كَهْمس .

كما أخرجه "ابن ماجة" 3850 قال : حدثنا علي بن محمد . قال : حدثنا وكيع ، عن كَهْمس بن الحسن .

وأخرجه "التِّرمِذي" 3513 قال: حدثنا قُتَيبة . قال : حدثنا جعفر بن سُليمان الضبعي ، عن كَهْمس بن الحسن .

كما أخرجه "النَّسائي" في عمل اليوم والليلة (872) قال: أخبرنا قتَيبة بن سعيد . قال : حدثنا جعفر ، وهو ابن سُليمان ، عن كَهْمس . وفي (873) قال : أخبرنا إسماعيل بن مسعود . قال : حدثنا خالد ، عن كَهْمس . وفي (875) قال : أخبرنا يونس بن عبد الاعلى . قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرني سعيد بن أبي ايوب ، عن عبد الرحمان بن مرزوق ، عن أَبي مسعود الجريري . وفي (876) قال : أخبرنا عبد الحميد بن محمد . قال :

حدثنا مَخْلد . قال : حدثنا سُفيان ، عن الجريري. كلاهما (كهمس بن الحسن، وأبو مسعود الجُرَيْري) عن عبد الله بن بريدة، فذ كره.

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (874) قال: أخبرنا محمد بن عبد الاعلى. قال: حدثنا المعتمر. قال: سمعت كَهْمسًا، عن ابن بُريدة؛ ان عائشة قالت : يا نبي الله . . . مُرسلٌ.

وفي رواية محمد بن جعفر وخالد بن الحارث، عن كَهْمَس. ورواية سُفيان، عن الجريري: عن ابن بُريدة ولم يُسَمِّياه[1].

الحكم على الحديث

- قال الإمام الترمذي – رحمه الله –: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)[2]انتهى.
- وقال الشيخ الألباني – رحمه الله –: (صحيح)[3] انتهى.
- وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط – رحمه الله –: (إسناده صحيح)[4] انتهى.

---

[1] المسند الجامع (51/ 166).

[2] سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكر (5/ 534).

[3] الجامع الصغير وزيادته (ص: 788). انظر حديث رقم: 4423 في صحيح الجامع.

[4] سنن ابن ماجه تحقيق شعيب الأرنؤوط (5/ 20).

زيادة لفظ (كريم) في الحديث وبيان حكمه

ورد لفظ "كريم": بعد قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إنك عفو) في بعض نسخ سنن الإمام الترمذي، دون سائر السنن والجوامع والمسانيد التي أخرجت الحديث كما تقدم معنا.

وعزى بعض المحققين السبب الى ان ذلك يرجع الى خطأ الطابعين والنساخ، الذي تناقله بعض أهل العلم في كتبهم؛ كابن الأثير في "جامع الأصول" (324/4)، والعمراني في "البيان في المذهب الشافعي" (568/3)، والخازن في "لباب التأويل في معاني التنزيل" (4/ 452)، وابن القيم في "بدائع الفوائد" (2/ 143)، والخطيب الشربيني في "الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع" (1/ 247)، والأمير الصنعاني في "التحبير لإيضاح معاني التيسير" (4(268 /، والطحطحاوي في " حاشيته على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح" (ص: 401)[1].

وممن أشار الى ان هذه الزيادة غير صحيحة العلامة الألباني – رحمه الله – وان كان قد أثبتها في سنن الترمذي، لكنه أقر بعدم صحتها كما في السلسلة الضعيفة إذ يقول – رحمه الله– : (وقع في سنن الترمذي بعد قوله : "عفو" زيادة" :كريم !" ولا أصل لها في شيء من المصادر المتقدمة، ولا في غيرها ممن نقل عنها، فالظاهر أنها مدرجة من بعض الناسخين أو الطابعين؛ فإنها لم ترد في الطبعة الهندية من " سنن الترمذي " التي عليها شرح "تحفة الأحوذي " للمباركفوري (4/ 264)، ولا في غيرها. وإن مما يؤكد

[1] موقع الإسلام سؤال وجواب.

ذلك: أن النسائي في بعض رواياته أخرجه من الطريق التي أخرجها الترمذي، كلاهما عن شيخهما (قتيبة بن سعيد) بإسناده دون الزيادة)[1] انتهى.

وعليه فان الأولى الاقتصار على ما صح وثبت عنه صلى الله عليه وسلم، بقول المسلم: " اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني " لما في الاقتصار على ذلك من اتباع للسنة واكتفاء بالصحيح الثابت؛ الموجب لمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، و مضاعفة أجر العبد بالدعاء والإتباع.

سبب الحديث

يتبين لنا من خلال متن الحديث أن سبب الحديث؛ سؤال عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم، عما ينبغي قوله في ليلة القدر.

---

[1] (13/140) .

مفردات الحديث

- **أرأيت**: أَخْبَرَنِي.
- **ليلة**

اللَّيْلَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَقِيَاسُ جَمْعِهَا لَيْلَاتٌ مِثْلُ بَيْضَةٍ وَبَيْضَاتٍ، وَقِيلَ اللَّيْلُ مِثْلُ اللَّيْلَةِ كَمَا يُقَالُ الْعَشِيُّ وَالْعَشِيَّةُ[1].

- **القدر**

مصدر من: قَدَرَ الله عليّ هذا الأمر، فهو يَقْدُر قَدْرا. والمراد بها: الليلة التي يقضي الله فيها ويحكم ما يكون من قضاء العام المقبل في خلقه وأرضه[2].

قيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: [بلى]، قيل: فما معنى ليلة القدر؟ قال: سَوْق المقادير إلى المواقيت، وتنفيذ القضاء المقدر[3].

وقال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – : (وليلة القدر سميت بذلك لوجهين:

الوجه الأول: أنه يقدر فيها ما يكون في السنة من أعمال بني آدم وغيرها، ودليل ذلك قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) يعني: يفصل ويبين.

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 561).

[2] انظر: تفسير الطبري (24/ 531)، الوجيز للواحدي (ص: 1219)، تفسير البغوي (8/ 482).

[3] تفسير البغوي (8/ 482).

والوجه الثاني: أن ذلك الشرف، أي ليلة القدر، أي ليلة ذات الشرف لأن قدرها عظيم، ويدل لذلك قوله تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر})[1] انتهى.

- **اللهم**

قال الإمام القشيري – رحمه الله – : («اللَّهُمَّ» معناها يا الله. والميم فى آخرها بدل عن حرف النداء وهو يا)[2] انتهى.

وقال الإمام البغوي – رحمه الله – عن معناه: (يا الله. فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره، وقال قوم: للميم فيه معنى، ومعناها يا الله أُمَّنا بخير أي: أقصدنا، حذف منه حرف النداء كقولهم: هلم إلينا، كان أصله هل أُمَّ إلينا، ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا أيضا فقالوا: لا هُمَّ)[3] انتهى.

وقال الزمخشري في الكشاف: (الميم في اللَّهُمَّ عوض من يا، ولذلك لا يجتمعان. وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم، وبدخول حرف النداء عليه، وفيه لام التعريف، وبقطع همزته في يا اللَّه)[4] انتهى.

---

[1] شرح رياض الصالحين (5/ 222).

[2] تفسير القشيري (1/ 230).

[3] تفسير البغوي (2/ 23).

[4] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 349).

- **عفو**

العَفو: ما زاد على النصاب، وعفوُ الذنْب هو الصَفح والإعراض عن العقوبة[1]. وَ (الْعَفُوُّ) عَلَى فَعُولٍ الْكَثِيرُ الْعَفْو[2].

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – : (والعفو: هو المتجاوز عن سيئات عباده، وهو سبحانه وتعالى عفو قدير، يعني يعفو مع المقدرة، ليس كبني آدم إذا عجز عن الشيء سامح، إنما يعفو مع القدرة جل وعلا، وهذا هو كمال العفو)[3] انتهى.

---

[1] التعريفات الفقهية (ص: 148).

[2] مختار الصحاح (ص: 213).

[3] شرح رياض الصالحين (5/ 223).

مسائل عامة

المسألة الأولى

هل يقال هذا الدعاء في غير شهر رمضان؟ أم أنه خاص به؟ وهل يقال هذا الدعاء في جميع أيام وليالي شهر رمضان ام انه خاص بالعشر الأواخر دون غيرها؟.

قال ابن الملقن– رحمه الله – : (قال الإمام البيهقي في " فضائل الأوقات": طلب العفو من الله مستحب في جميع الأوقات، وخاصة في هذِه الليلة.

ثم روى بإسناده إلى أبي عمرو بن أبي جعفر قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل كثيرًا يقول في مجلسه، وفي غير المجلس: عفوك. ثم يقول: عفوك يا عفو، عفوك في المحيا عفوك، وفي القيامة عفوك، وفي مناقشة الحساب عفوك. قال أبو عمرو: فرئي أبو عثمان في المنام بعد وفاته بأيام له، فقيل له: ماذا انتفعت من أعمالك؟ قال: بقولي: عفوك عفوك[1]. انتهى

وهذا وان كان يستشهد به على فضل طلب العفو من الله والإلحاح عليه به، الا ان الأولى للعبد في مثل هذا الإقتصار على ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في سؤال الله العفو، وذلك بدعائه بهذا الدعاء؛ اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.

---

[1] التوضيح لشرح الجامع الصحيح (13/ 601).

وأما هل يقال هذا الدعاء في سائر ليالي وايام شهر رمضان، ام لا؟

اذا تقرر لنا ان طلب العفو من الله مستحب من العبد في كل أوقاته، وأحواله؛ فمن باب أولى أن يكون آكد في أيام ولياليي شهر رمضان كلها، لكن الإستحباب يتأكد في العشر الأواخر منه رجاء ان يوفق العبد بليلة القدر فيكرم بعفو الله ومغفرته.

المسألة الثانية

هل يكتفى عند إحياء ليلة القدر بالإكثار من هذا الدعاء؟ ام ان ذلك خاص بما يقال من الدعاء دون بقية القربات في هذه الليلة؟.

ظاهر الحديث أن هذا انما يكتفى به عما يقال من الدعاء، لأن عائشة رضي الله عنها كما هو بين من سبب سؤالها النبي صلى الله عليه وسلم، انما سألت عن أفضل ما تقوله في هذه الليلة، فدل على ان ذلك انما يخص الدعاء، ولا يكتفى به عن الأفعال الصالحة وسائر القربات؛ كالصلاة وقراءة القرآن.

وهل يكتفى بهذا الدعاء عن قراءة القرآن في هذه الليلة؟.

الذي يظهر ان ذلك لا يكتفى به عنه، لأنها كما هو مفهوم الحديث انما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل ما يقال من الدعاء، فدلها صلى الله عليه وسلم عليه، ولا يفهم منه انها ارادت عن أفضل ما تلزمه من أقوالها.

وعليه فان الإنشغال بالقرآن في هذه الليلة هو الأولى، مما سواه من الأقوال، فان أراد العبد ان يدعو ربه فليلزم هذا الدعاء، فان أراد الأفعال فلينشغل بالصلاة، كما كان هديه صلى الله عليه وسلم، في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها

قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال العظيم آبادي: ("أَحْيَا اللَّيْلَ" أَيْ غَالِبَهُ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، قَالَ النَّوَوِيُّ أَيِ اسْتَغْرَقَ بِالسَّهَرِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا)[1] انتهى.

المسألة الثالثة: الفرق بين العفو والمغفرة

يطلق العفو في اللغة على التجاوز والترك، بينما تطلق المغفرة على الستر.

قال البغوي – رحمه الله – : (قوله تعالى: { وَاعْفُ عَنَّا } أي تجاوز وامْحُ عنا ذنوبنا { وَاغْفِرْ لَنَا } استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا)[2]. انتهى.

وقال القرطبي: (وَاعْفُ عَنَّا) أَيْ عَنْ ذُنُوبِنَا. عَفَوْتَ عَنْ ذَنْبِهِ إِذَا تَرَكْتَهُ وَلَمْ تُعَاقِبْهُ. (وَاغْفِرْ لَنا) أَيِ اسْتُرْ عَلَى ذُنُوبِنَا. وَالْغَفْرُ: السَّتْرُ)[3]. انتهى.

وقال أبو هلال العسكري في الفروق: (الفرق بين الغفران والعفو: أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب. وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب، وهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال غفر الله لك ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذا قليلا والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال إستغفرت الله تعالى ولا يقال إستغفرت زيدا.

والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد فيقال عفا زيد عن عمرو وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته، إلا أن العفو والغفران لما تقارب معناهما تداخلا واستعملا في صفات الله جل إسمه على وجه

---

[1] عون المعبود وحاشية ابن القيم (4/ 176).

[2] تفسير البغوي (1/ 358).

[3] تفسير القرطبي (3/ 433).

واحد فيقال عفا الله عنه وغفر له بمعنى واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلنا وذلك أنك تقول عفا عنه فيقتضي ذلك إزالة شيء عنه وتقول غفر له فيقتضي ذلك إثبات شيء له)[1] انتهى.

وفي ترجيح أحدهما على الآخر، ومعرفة أيهما أبلغ من الآخر؛ اختلف العلماء – رحمهم الله – الى قولين:

القول الأول: ان العفو أبلغ من المغفرة، وهذا ما ذهب اليه الإمام الغزالي رحمه الله.

فقد قال – رحمه الله –: (الْعَفو: هُوَ الَّذِي يمحو السَّيِّئَات ويتجاوز عَن الْمعاصِي، وَهُوَ قريب من الغفور، وَلكنه أبلغ مِنْهُ فَإِن الغفران يُنبئ عَن السّتْر وَالْعَفو يُنبئ عَن المحو، والمحو أبلغ من السّتْر تَنْبِيه وحظ العَبْد من ذَلِك لَا يخفى، وَهُوَ أَن يعْفُو عَن كل من ظلمه، بل يحسن إِلَيْهِ، كَمَا يرى الله تَعَالَى محسنا فِي الدُّنْيَا إِلَى العصاة والكفرة غير معاجل لَهُم بالعقوبة، بل رُبمَا يعْفُو عَنْهُم بِأَن يَتُوب عَلَيْهِم وَإِذا تَابَ عَلَيْهِم محا سيئاتهم إِذْ التائب من الذَّنب كمن لَا ذَنْب لَهُ وَهَذَا غَايَة المحو للجناية)[2] انتهى.

وقال الأزهري في الاتحافات السنية: (العفو في حق الله تعالى عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية، فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، ولا يطالبه بها يوم القيامة، وينسيها من قلوبهم لئلا يخجلوا عند تذكيرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنة، والعفو أبلغ من المغفرة؛ لأن الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر)[3] انتهى.

---

[1] الفروق اللغوية (ص: 387– 388).

[2] المقصد الأسنى (ص: 140).

[3] الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: 87).

القول الثاني: ان المغفرة أبلغ من العفو؛ لأن في المغفرة معنى زائدا عن العفو وهو الستر ونيل الثواب.

قال الكفوي الحنفي: (والغفران: يَقْتَضِي إِسْقَاط الْعقَاب ونيل الثَّوَاب، وَلَا يسْتَحقّهُ إِلَّا الْمُؤمن، وَلَا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الْبَارِي تَعَالَى، وَالْعَفو يَقْتَضِي إِسْقَاط اللوم والذم وَلَا يَقْتَضِي نيل الثَّوَاب وَيسْتَعْمل فِي العَبْد أَيْضا كالتكفير حَيْثُ يُقَال: كفر عَن يَمِينه.

والستر: أخص من الغفران إِذْ يجوز أَن يستر وَلَا يغْفر)[1] انتهى.

وهذا القول هو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – اذ يقول: (الْعَفْوُ مُتَضَمِّنٌ لِإِسْقَاطِ حَقِّهِ قِبَلِهِمْ وَمُسَامَحَتِهِمْ بِهِ، وَالْمَغْفِرَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِوِقَايَتِهِمْ شَرَّ ذُنُوبِهِمْ، وَإِقْبَالِهِ عَلَيْهِمْ، وَرِضَاهُ عَنْهُمْ؛ بِخِلَافِ الْعَفْوِ الْمُجَرَّدِ؛ فَإِنَّ الْعَافِيَ قَدْ يَعْفُو ، وَلَا يُقْبِلُ عَلَى مَنْ عَفَا عَنْهُ ، وَلَا يَرْضَى عَنْهُ. فَالْعَفْوُ تَرْكٌ مَحْضٌ، وَالْمَغْفِرَةُ إحْسَانٌ وَفَضْلٌ وَجُودٌ)[2] انتهى.

المسألة الرابعة

ما العفو الذي تضمنه الدعاء، وهل يشمل الكبائر ام لا؟

يقصد بالعفو هنا التجاوز عن تقصير العبد في فعل المحرم، او في ترك الواجب، لأن هذين الأمرين يوقعان العبد في التقصير.

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – : (قال العلماء: العفو هو المتجاوز عن سيئات عباده سواء كان ذلك بالعفو عن ترك واجب أو العفو عن فعل محرم؛ لأن استحقاق الذنوب يكون بأمرين: إما بترك الواجب، وإما بفعل المحرم، فإذا عفا الله عن إنسان عن ترك الواجب أو فعل المحرم، فمعناه: أنه تجاوز عنه ولم يعاقبه

---

[1] الكليات (ص: 666).

[2] مجموع الفتاوى (14/ 140).

عن ترك الواجب ولا على فعل المحرم، وقوله: "فاعف عني"، أي: تجاوز عني ما اكتسبته بترك الواجب أو فعل المحرم، والأمر هنا للدعاء)[1] انتهى.

وأما الكبيرة فإن مجرد الدعاء بطلب العفو من الله عليها دون تحقيق شروط التوبة منها لا يكفي.

اذ لا بد فيها من تحقيق الشروط التالية:

- النية الصادقة لله بالتوبة.
- الندم.
- الإقلاع عن الذنب.
- التخلص من كل سبب يمكن من خلاله العودة الى الذنب.
- العزم على عدم العودة الى الذنب.
- رد الحقوق الى أهلها ان تعلق الذنب بحقوق الآدميين، فان تعذر الحصول عليهم تصدق عليهم، فان عادوا خيروا بإمضاء الصدقة، والا رد الحق اليهم مرة أخرى.
- ان تكون التوبة في وقتها الشرعي؛ قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها.

---

[1] فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية (3/ 309).

المسألة الخامسة

هل ليلة القدر خاصة بهذه الأمة ام انها كانت في الأمم السابقة أيضا؟
اختلف العلماء في المسألة الى قولين[1]:
القول الأول: أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم السابقة.

قال الحافظ: جزم به ابن حبيب وغيره من المالكية ونقله عن الجمهور، وصرَّح بهذا الرأي الهيثمي، وحكاه صاحب العدة من الشافعية ورجحه، بل حكى الخطابي عليه الإجماع.

واستدلوا بالحديث الذي أخرجه الإمام مالك في" الموطأ "والبيهقي في" الشعب " عن قتادة: "أنه بلغه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرى أعمار الناس قبله – أو ما شاء الله من ذلك – فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا في العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر؛ فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر[2].

واستدلوا كذلك بما رواه الديلمي عن أنس – رضى الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (إن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر لم يعطها مَن كان قبلهم)[3].

---

[1] انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (10/ 292)، مقال للشيخ ندا أبو أحمد – شبكة الألوكة.

[2] قال الألباني رحمه الله : ضعيف معضل. ضعيف الترغيب والترهيب (1/ 151).

[3] قال الشيخ الألباني : (موضوع) انظر حديث رقم : 1669 في ضعيف الجامع . الجامع الصغير وزيادته (ص: 360).

القول الثاني: أنها منذ الأزل وستبقى الى قيام الساعة.

واستدل على هذا القول بحديث أبى ذر عند النسائى حيث قال فيه: قلت: يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت؟ قال: (لا بل هى باقية)[1].

وشذ قوم فقالوا بأنها رفعت، وهذا القول غير مسلم به، بل هي باقية الى قيام الساعة.

قال النووي – رحمه الله – : (أجمع مَن يُعْتَدُّ به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر.

وقال القاضي: وشذَّ قوم فقالوا: "رُفِعَت"؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم –: حين تلاحا الرجلان (فرفعت). وهذا غلط؛ لأنه – صلى الله عليه وسلم – قال: "وعسى أن تكون خيراً لكم فالتمسوها في السبع والتسع . كما جاء عند البخاري[2].

وفى هذا الحديث التصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها، ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها) [3] انتهى.

---

[1] قال الألباني : إسناد ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (7/ 100).

[2] ونص الحديث: (إنّي خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان؛ فرُفِعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، التمسُوها في السَّبع والتِّسع والخَمسِ) . رواه البخاري (49 و2023 و6049) ، والشافعي في "مسنده " (737) .

[3] شرح النووي لمسلم (32/4).

الفوائد العامة للحديث

تتمحور الفوائد العامة لهذا الحديث في الأقسام التالية:

- الفوائد العقدية
- الفوائد الفقهية
- الفوائد التربوية
- الفوائد الأسرية

الفوائد العقدية

1- وجوب افراد الله بالدعاء، وحرمة دعاء غيره؛ لأن الدعاء عبادة؛ لا تصرف لأحد سوى الله جل وعلا.

قال الله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60]، وقال: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: 186]، وقال: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: 65].

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)[1].

قال الطيبي: أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وأن العبادة ليست غير الدعاء وقال غيره: المعنى: أنه من أعظم العبادة، فهو كخبر الحج عرفة أي ركنه الأكبر وذلك لدلالته على أن فاعله يقبل بوجهه إلى الله معرضا عما سواه، ولأنه مأمور به وفعل المأمور به عبادة وسماه عبادة ليخضع الداعي ويظهر ذلته ومسكنته وافتقاره إذ العبادة ذل وخضوع ومسكنة[2]. انتهى

---

[1] (صحيح) الاحكام 194 ، الروض 888 ، المشكاة 2330 ، صحيح أبي داود 1329.

[2] فيض القدير (3/ 540).

قال القرطبي: (قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها) أَمْرٌ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَمُجَانَبَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُلْحِدِينَ)[1] انتهى.

2- إثبات أسماء الله الحسنى، ومنها اسم العفو، وجواز سؤال الله او التوسل بها، قال الحق سبحانه وتعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 180].

قال الشوكاني – رحمه الله – : (هذه الآية مشتملة على الإخبار من الله سبحانه بماله من الأسماء ، على الجملة دون التفصيل ، والحسنى تأنيث الأحسن ، أي التي هي أحسن الأسماء لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول ، ثم أمرهم بأن يدعوه بها عند الحاجة ، فإنه إذا دعي بأحسن أسمائه كان ذلك من أسباب الإجابة)[2] انتهى.

3- اثبات صفة المحبة لله جل وعلا، اثباتا يليق بجلاله وعظمته، دون تكييف او تشبيه او تمثيل.

قال الله تعالى { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ } وقال سبحانه وتعالى : { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة المحبة لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، فلا يحرفون، ولا يكيفون، ولا يمثلون، ولا يعطلون، بل يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال ابن القيم – رحمه الله – ناظماً معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

---

[1] تفسير القرطبي (7/ 325).

[2] فتح القدير للشوكاني (3/ 124).

لسنا نشبه وصفه بصفاتنـــــا كـــــلا ولا نخليه من أوصافه
من شبه الرحمن العظيم بخلقه أو عطل الرحمن عن أوصافه
إن المشـبه عابـــــد الأوثان إن المعطل عابد البهتـــــــان
فهو الشبيه لمشرك نصراني فهو الكفور وليس ذا الإيمـان[1]

4- وجوب إيمان العبد بالغيب الذي أخبر به الله او أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم.

فمع ان ليلة القدر أمر غيبي غير مشاهد، الا ان الايمان بها واجب لثبوت خبرها عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الله: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} [الدخان: 3، 4]، وقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: 1 – 3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ من رَمَضَان» رَوَاهُ البُخَارِيّ.

5- اليقين بأن الله مجيب من دعاه وسأله، كما قال الله: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60]، وقوله: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: 186].

6- الردُّ على أهل التعطيل الذين يمنعون قيام الأفعال الاختيارية بالله عز وجل لقوله: "تحب"، و"فاعف عني"[2].

---

[1] شرح البلوغ (الصلاة–الجنائز –الصوم–الحج) (ص: 90).

[2] فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية (3/ 310).

الفوائد الفقهية

1- وجوب سؤال أهل الذكر، في كل ما أشكل على العبد سواء كان ذلك في دينه او دنياه؛ لما في سؤالهم من الوصول الى الحق، وترك التقليد الأعمى الذي يتوارثه البشر عن آبائهم وأسلافهم.

قال الحق سبحانه وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].

قال القشيري – رحمه الله – : (و«أَهْلَ الذِّكْرِ» هم العلماء؛ فالعلماء بالأحكام: إليهم الرجوع في الاستفتاء من قبل العوام، فمن أشكل عليه شيء من أحكام الأمر والنهى يرجع إلى الفقهاء في أحكام الله)[1] انتهى.

وقال الماتريدي – رحمه الله – : (فاسألوا أهل الذكر فقلدوهم؛ ولا تقلدوا آباءكم ومن لا يعرف الكتاب، ولكن قلدوا أهل الذكر)[2] انتهى.

فكل أمر يريد المسلم الوقوف عليه، او معرفته فإن الواجب عليه أمران:

- الا يخوض فيه الا بعلم، كما قال الحق جل وعلا: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36].
- سؤال أهل الإختصاص عما يود معرفته، وحرمة سؤال من دونهم، حتى لا يُفتن السائل بقولهم الذي قد يقولوه بغير علم، او يُفتن المسؤول الجاهل بسؤاله، فيظن انه أهل للسؤال فيَضل ويُضِل.

---

[1] تفسير القشيري (2/ 299).

[2] تفسير الماتريدي (6/ 509).

قال العلامة السعدي – رحمه الله – في قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ، كما في تفسيره: (وهذه الآية وإن كان سببها خاصا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه.

وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم، نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم ونهي له أن يتصدى لذلك)[1] انتهى.

2- ان على العبد ان يدعو لنفسه، وان يجتهد بذلك؛ لما في الدعاء من مكانة عظيمة في الإسلام، اذ هو العبادة بذاتها، والأولى له الا يوكل غيره بها، وفي الحديث: "الدعاء هو العبادة"[2].

وتتجلى لنا هذه الفائدة من عدم طلب عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء لها، بل اكتفت بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يلزم قوله لتتفرغ بالدعاء والإلحاح على الله.

وهنا مسألة: اذا تقرر ان الدعاء عبادة واجبة على العبد، كما تقدم معنا من الأدلة السابقة؛ فما حكم توكيل المسلم غيره به، او طلبه منه؟.

فصل اهل العلم رحمهم الله في المسألة، وفرقوا بين الدعاء الخاص والدعاء العام، فجوزوا الثاني مطلقا؛ كأن يطلب من اهل الصلاح والدين الدعاء لبلد ما او لأمة من الناس، ودليل ذلك، حديث الاعرابي الذي طلب

---

[1] تفسير السعدي (ص: 519).

[2] سبق تخريجه والحكم عليه.

من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسقي للناس بعد ان هلكت المواشي والزرع، فأجيز هذا، لما فيه من معنى الشفاعة الحسنة، والمصلحة العامة لعموم المسلمين.

واما اذا كان لمصلحة خاصة؛ كأن يطلب احد الناس من غيره الدعاء له لحاجة يريد قضاءها ونحو ذلك، فهذا النوع ذهب بعض اهل العلم الى كراهته، لأنه يدخل في حكم سؤال الناس المذموم شرعا، ولما فيه من المفسدة على المسؤول بالدعاء، اذ قد يغتر بنفسه ويظن انه رجل صالح فيتكل على ذلك ويفرح بنفسه، ويتكل السائل على المسؤول حتى يدع الدعاء، الذي هو عبادة بذاتها لا يجوز تركها. أما اذا انتفت هذه العلة فيبقى الأمر على الإباحة.

قال ابن تيمية – رحمه الله –: (فالطالب للدعاء من غيره نوعان: أحدهما أن يكون سؤاله على وجه الحاجة إليه فهذا بمنزلة أن يسأل الناس قضاء حوائجه، والثاني أنه يطلب منه الدعاء لينتفع الداعي بدعائه له وينتفع هو فينفع الله هذا وهذا بذلك الدعاء كمن يطلب من المخلوق ما يقدر المخلوق عليه، والمخلوق قادر على دعاء الله ومسألته، فطلب الدعاء جائز كمن يطلب منه الإعانة بما يقدر عليه فإما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا من الله، لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من غيرهم)[1]. انتهى.

وقال الإمام النووي – رحمه الله –: (باب استحباب طلب الدعاءِ من أهل الفضلِ وإن كان الطالبُ أفضل من المطلوبِ منه، والدعاء في المواضعِ

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (1/ 14).

الشريفة، اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثرُ من أن تُحصر، وهو مجمعٌ عليه)[1] انتهى.

وقال الصاوي في حاشيته: (يُنْدَبُ لِلْعَائِدِ (طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ) أَيْ مِنْ الْمَرِيضِ وَتَرْكُ الْمَنْدُوبِ خِلَافُ الْأَوْلَى)[2]. انتهى

وقال ابن تيمية – رحمه الله – : (طَلَبُ الدُّعَاءِ مَشْرُوعٌ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرِ لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ فِي الْعُمْرَةِ: {لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مَنْ دُعَائِك} – إنْ صَحَّ)[3] انتهى.

3- ان على العبد ان يبدأ بمحامد الله، والثناء عليه قبل ان يعرض مسألته على ربه، اذ قدم صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا الحديث فقال :" اللهم انك عفو تحب العفو". وفي الحديث الصحيح: (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما شاء)[4].

قال الإمام النووي – رحمه الله – : (أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)[5] انتهى.

---

[1] الأذكار للنووي ت مستو (ص: 615).

[2] حاشية الصاوي على الشرح الصغير (11/ 284).

[3] مجموع الفتاوى (1/ 326).

[4] صححه الألباني في صحيح أبي داود1314) .

[5] الأذكار للنووي ت مستو (ص: 209).

4- الأولى للعبد ان يدعو ربه بالاسم والصفة التي تناسب طلبه ومسألته، فان سأله العفو قال : "اللهم يا عفو اعف عني" ، وان سأله الرزق قال : "يا رزاق ارزقني" .. ونحو ذلك.

قال الإمام شمس الدين ابن القيم – رحمه الله – : (يشرع للداعي أَن يخْتم دعاءه باسم من الْأَسْمَاء الْحسنى مُنَاسِب لمطلوبه أَو يفْتَتح دعاءه بِهِ)[1] انتهى.

وقال عن حديث عائشة هذا: (فيه دليل على أنه يستحب للداعي إذا دعا أن يتوسل إلى الله جل وعلا بالصفة المناسبة لدعائه فإذا أراد المغفرة يقول يا غفور اغفر لي ويا عفو اعفو عني وإذا أراد العزة يقول يا عزيز أعزني)[2] انتهى.

5- الصحيح في لفظ " عفو" في قوله: (اللهم إنك عفو) انها تضبط على (**عَفُوٌّ**) بفتح العين، وضم الفاء، وتشديد الواو مع التنوين المضموم.

ومن الخطأ البين قول: "عفوًا " او "عفوٌ" بسكون الفاء، وتنوين الواو دون تشديدها، لما في ذلك من تغيير للمعنى، اذ المعنى على الأول، "عفوا ": لا مؤاخذة، وتُقال عند الخطأ طلبًا للمعذرة[3]، وعلى الثاني: "عفوٌ": بسكون الفاء، وضم الواو دون تشديدها: "الْعَفو"، فمعناه: الْفضل الَّذِي يَجِيء بِغَيْر كُلْفة[4]. ومنه قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [البقرة: 219].

---

[1] جلاء الأفهام (ص: 318).

[2] شرح البلوغ (الصلاة–الجنائز–الصوم–الحج) (ص: 90).

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1523).

[4] تهذيب اللغة (3/ 141).

قَالَ أَبُو إِسْحَاق: الْعَفو: الْكَثْرَة وَالْفضل فامروا أَن ينفقوا الْفضل إِلَى أَن فرضت الزَّكَاة. وَقَوله تَعَالَى (خُذ الْعَفو) قيل: الْعَفو: الْفضل[1]. انتهى.

فضبط "عفو" بهذا لا يصح في حق الله جل وعلا.

واما على الضبط الصحيح: "**عَفُوٌّ**" فتعني: كثير العفو، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يُزيل ويمحو آثار الذُّنوب، وقد تقدم.

6- بيان ان المشروع في الدعاء ذكر حاجة العبد بعد دعاء ربه باي اسم من اسمائه، فلا يصح دعاء الله باسم من اسمائه، دون ذكر المطلوب او الحاجة بعده؛ كأن يقول القائل: يالله يا رحمن، ثم يسكت.

كما هو الحال في بعض المتصوفة الذين يكثرون من ذكر لفظ الجلالة (الله) مفردا، دون ذكر المطلوب، او قول ما يحسن السكوت عليه بعده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – : (اتفق أهل العلم بلغة العرب وسائر اللغات على أن الاسم وحده لا يحسن السكوت عليه ، ولا هو جملة تامة ولا كلاما مفيدا)[2] انتهى.

وقال أيضا : (فأما الاسم المفرد مظهرا مثل " الله ، الله " أو مضمراً مثل " هو ، هو " : فهذا ليس بمشروع في كتاب ولا سنَّة، ولا هو مأثور أيضاً عن أحد مِن سلف الأمة، ولا عن أعيان الأمة المقتدى بهم، وإنما لهج به قوم من ضلال المتأخرين)[3] انتهى.

وقال– رحمه الله – : (وَإِنَّمَا الْغَرَضُ هُنَا أَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَسْتَحِبَّ مِنْ الذِّكْرِ إلَّا مَا كَانَ كَلَامًا تَامًّا مُفِيدًا مِثْلَ " لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ " وَمِثْلَ " اللَّهُ أَكْبَرُ

---

[1] المحكم والمحيط الأعظم (2/ 373).

[2] مجموع الفتاوى" (564/10)

[3] مجموع الفتاوى (10/ 556).

" وَمِثْلَ " سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ " وَمِثْلَ " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاَللَّهِ " وَمِثْلَ { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ } { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ } { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ }) [1]انتهى.

7- على المسلم ان يكون أحرص الناس على طلب منفعته، والسعي في تحصيلها، في الحديث الصحيح: (احرص على ما ينفعك)[2]، وهل المراد بالمنفعة هنا: المنفعة الدنيوية، ام الأخروية، ام كليهما؟.

لعل الأظهر ان المراد بها منفعتي الدنيا والآخرة، قال الإمام الصنعاني – رحمه الله –: (احْرِصْ) مِنْ حَرَصَ يَحْرِصُ كَضَرَبَ يَضْرِبُ وَيُقَالُ حَرِصَ كَسَمِعَ (عَلَى مَا يَنْفَعُك) فِي دُنْيَاك وَدِينِك)[3] انتهى.

وقال النووي – رحمه الله –: (احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك، ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الاعانة)[4] انتهى.

ولقد تجلت لنا هذه الفائدة من سؤال عائشة ام المؤمنين رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما تقوله ان أدركت ليلة القدر.

---

[1] المرجع السابق.

[2] أخرجه مسلم (2877) (81)، وأبو داود (3113)، وابن ماجة (4168).

[3] سبل السلام (2/ 690).

[4] شرح النووي على مسلم (16/ 215).

8- على العبد ان يتخير جوامع الدعاء، وخصوصا ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم، في الحديث عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستحبُ الجوامعَ من الدعاء، ويَدعُ ما سوى ذلك[1].

9- حرمة كتمان العلم الذي ينتفع به المسلمون، فان سئل المسلم فيما يعلم أجاب، والا فقد أورد نفسه المهالك والخسران.

في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ[2].

قال الشيرازي : (قوله: "ثم كَتَمَهُ"؛ أي: ستره؛ أي: جُعِل وأُدخِل في فمه لِجَامٌ من النار؛ يعني: مَنْ سألَهُ أحدٌ عن مسألةٍ علمها ثم أخفاها، ولم يُعلِّمها السَّائل، جعل له يوم القيامة لِجَام من النار، وإنما عذب فمه؛ لأن الفم موضع خروج العلم منه، فلما لم يُجِبِ السَّائل وسكت، جازاه عن سكوته بلجام من النار.

واعلم أن المسألة التي يكون الإثم في ترك جوابها هي المسألة التي يحتاج إليها السائل في أمور دينه، أما لو سئل عن علم لا ضرورة له فيه، فلا يجب جوابه، بل يُخيَّرُ المسؤول في الجواب وتركه)[3] انتهى.

وقال المباركفوري – رحمه الله – : (قوله: (من سئل عن علم) نافع يحتاج إليه السائل في أمر دينه وكان السائل أهلاً لذلك العلم. (ثم كتمه)

---

[1] قال الألباني رحمه الله : (قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه ابن حبان (864) ،والحاكم والذهبي) . صحيح أبي داود (5/ 222)

[2] (صحيح) : مشكاة المصابيح (1/ 77).

[3] المفاتيح في شرح المصابيح (1/ 321).

"ثم" فيه استبعادية؛ لأن تعلم العلم إنما كان لنشر العلم ونفعه الناس، وبكتمه يزول ذلك الغرض، فكان بعيداً ممن هو في صورة العلماء والحكماء. (ألجم يوم القيامة بلجام من نار) أي أدخل في فمه لجام من نار، شبه ما يوضع في فمه من النار بلجام في فم الدابة، وهو إنما كان جزاء إمساكه عن قول الحق. وخص اللجام بالذكر تشبيهاً للكاتم بالحيوان الذي سخر ومنع من قصده ما يريد)[1] انتهى.

10- يجدر بالمسلم الذي يكثر من هذا الدعاء العظيم ان يجعل لنفسه من معانيه النصيب الوافر، من ذلك أن يكون كثير العفو عمن ظلمه او أساء اليه، خصوصا اذا ترتب على هذا العفو صلاح الجاني.

وهذا مما دعا الإسلام اليه ورغب فيه، بل جعله الحق سبحانه وتعالى من خلق المتقين المستحقون للجنة والفوز بكل نعيم فيها، قال الله: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [آل عمران: 133، 134]، وقال سبحانه وتعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [الشورى: 40].

قال السعدي – رحمه الله – : (وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به.

---

[1] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/ 324).

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل)[1] انتهى.

وقال الإمام بن رجب – رحمه الله – : (العفو من أسماء الله تعالى، وهو يتجاوز عن سيئات عباده الماحي لأثارهم عنهم، وهو يحب العفو فيحب أن يعفو عن عباده. ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه أحب إليه من عقوبته)[2] انتهى.

11- ان العاصي في هذه الليلة لا يوفق لفضلها ولا يناله خيرها، دل على ذلك توجيهه صلى الله عليه وسلم عائشة بلزوم دعاء الله وطاعته، ثم ما كان عليه حاله صلى الله عليه وسلم من الإجتهاد في الطاعات وبذل الوسع في قيام ليالي العشر رجاء ان يدرك هذه الليلة المباركة؛ لأن المفرط والمقصر في هذه الليلة لا يناله من فضلها شيء.

12- أن بإمكان المسلم أن يعلم ليلة القدر؛ علما لا يقتضي منه رؤيتها بالعين المجردة، وإنما بشعور القلب، او بأماراتها وعلاماتها، ولا يكون العلم بعلاماتها الا بعد مضيها، دل على ذلك قولها رضي الله عنها: أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر؟، ولم تقل إن رأيتُ ليلة القدر، فدل على عدم

---

[1] تفسير السعدي (ص: 760).

[2] لطائف المعارف لابن رجب (ص: 205).

إمكان رؤيتها بالعين المجردة، وبقوله صلى الله عليه وسلم: (قولي... الحديث) دل على عدم الانكار في عدم العلم بها[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ كَمَا كَانَ أبي بْنُ كَعْبٍ يَحْلِفُ أَنَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. فَقِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ عَلِمْت ذَلِكَ؟ فَقَالَ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ. " {أَخْبَرَنَا أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ صُبْحَةَ صَبِيحَتِهَا كَالطَّشْتِ لَا شُعَاعَ لَهَا} .

فَهَذِهِ الْعَلَامَةُ الَّتِي رَوَاهَا أبي بْنُ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشْهَرِ الْعَلَامَاتِ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ رُوِيَ فِي عَلَامَاتِهَا " {أَنَّهَا لَيْلَةٌ بلجة مُنِيرَةٌ} وَهِيَ سَاكِنَةٌ لَا قَوِيَّةُ الْحَرِّ وَلَا قَوِيَّةُ الْبَرْدِ وَقَدْ يَكْشِفُهَا اللَّهُ لِبَعْضِ النَّاسِ فِي الْمَنَامِ أَوْ الْيَقَظَةِ. فَيَرَى أَنْوَارَهَا أَوْ يَرَى مَنْ يَقُولُ لَهُ هَذِهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ يُفْتَحُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ الْمُشَاهَدَةِ مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ الْأَمْرُ. وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ)[2] انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضى، منها:

- في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها[3]، وفي رواية لأحمد من حديثه مثل الطست[4] ونحوه لأحمد من طريق أبي عون عن بن مسعود وزاد صافية ومن حديث بن عباس نحوه.

---

[1] انظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية (3/ 309).

[2] مجموع الفتاوى (25/ 285-286).

[3] أخرجه مسلم 762، والحديث تقدم ص 3.

[4] أخرجه أحمد21247، وهو عند أبي داود 1378. قال الألباني رحمه الله: (إسناده حسن صحيح. وأخرجه مسلم في "صحيحه ". وقال الترمذي: " حسن صحيح " . صحيح أبي داود – الأم (5/ 122)) .

- ولابن خزيمة من حديثه مرفوعا ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة[1].
- ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا أنها صافية بلجة كان فيها قمرا ساطعا ساكنة صاحية لا حر فيها ولا برد ولا يحل لكوكب يرمي به فيها ومن إماراتها أن الشمس في صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ[2].
- وله من حديث جابر بن سمرة مرفوعا ليلة القدر ليلة مطر وريح[3].
- ومن طريق قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة مرفوعا وأن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى[4])[5] انتهى.

13- أن ليلة القدر ليلة إستجابة الدعاء، فعلى العبد الا يقصر في الإجتهاد فيها بسؤال ربه العفو والعافية، وقضاء حاجته ان كانت لديه حاجة.

---

(1) أخرجه ابن خزيمة 2192 وقال الألباني: (صحيح). صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 962).

(2) أخرجه أحمد 22817 قال الهيثمي: رجاله ثقات، مجمع الزوائد 408/3 . قال الألباني: (وهذا إسناد رجاله ثقات ، صرح بقية فيه بالتحديث ، فهو صحيح إن كان ابن معدان سمع من عبادة ، وذلك مما نفاه أبو حاتم ، وبين وفاتيهما نحو سبعين سنة .

وقد وصله معاوية بن يحيى ، عن الزهري ، عن محمد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه مرفوعاً) انتهى . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (9/ 393).

(3) أخرجه أحمد 22817 قال الهيثمي: رجاله ثقات، مجمع الزوائد 408/3. قال الألباني: منكر . أخرجه عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" (98/5) ، والبزار (485/1/. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (13/ 1022).

(4) قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : 5473 في صحيح الجامع . الجامع الصغير وزيادته (ص: 961).

(5) فتح الباري لابن حجر (4/ 260).

قال ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – : (قال سفيان الثوري الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة قال: وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق انتهى ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسنا)[1] انتهى.

وقال الصنهاجي: (ليلة القدر من أوقات الاستجابة، فينبغي للمؤمن أن يكثر فيها من الدعاء، ولهذا سألت عائشة– رضي الله عنها– عن صيغة تدعو بها تلك الليلة، وقد بين رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– لزوجه الكريمة عليه صيغة الدعاء– فيتعين أن يكرر المسلم هذا الدعاء ليلة القدر، وأن يفضله على ما سواه، لأنه لفظ أفضل الخلق الذي علمه لأحب زوجاته)[2] انتهى.

14- ان سؤال العفو والعافية من الله خير كبير، لما فيه من جمع تام لمصالح الدنيا والآخرة، فمن رزق عفو الله لذنوبه فقد ظفر بالآخرة ونعيمها، ومن رزق المعافاة في الدنيا فقد ظفر بخيرها ونعيمها.

قال الألباني – رحمه الله – : (ثبت عن عائشة أنها قالت: لو علمت أي ليلة ليلة القدر؛ لكان أكثر دعائي فيها أن أسأل الله العفو والعافية)[3] انتهى.

وهذا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من دعائه به، عن ابن عمر قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا

---

[1] لطائف المعارف لابن رجب (ص: 204).

[2] مجالس التذكير من حديث البشير النذير (ص: 210).

[3] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 1011).

أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي. اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أغتال من تحتي)[1].

15- أن الدعاء يطلق عليه اسم القول، لكنه قول مع الله وخطاب مع الله، ولهذا إذا دعا الإنسان في صلاته ربه لم تبطل صلاته؛ لأنه يناجي ربه بخلاف سؤال غير الله فإن الصلاة تبطل به، فمثلًا لو قال الإنسان في صلاته: أعطني كذا بطلت صلاته[2].

16- الرد على المتصوفة الذين يقولون: لا حاجة إلى الدعاء، ويقولون إما بلسان المقال أو بلسان الحال: علمه بحالي يكفي عن سؤالي، وهذا إبطال صريح لقوله تعالى: {وقال ربُّكم ادعوني أستجب لكم} [غافر: 60]. إذا كان علمه بحالك يكفي عن سؤالك فهو عالم بحالك، إذن يكون معنى قوله: {ادعوني أستجب لكم} لغوًا لا فائدة منه[3].

17- في الحديث وجوب سعي المسلم فيما يصلح أمره، وينجي به نفسه من الهلاك والضلال.

وهذا ما أمر الله به في كتابه الكريم بقوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: 6]، وقوله: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: 195].

---

[1] صحيح . صحيح الأدب المفرد (ص: 465).

[2] فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (3/ 309).

[3] فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية (3/ 310).

قال العلامة السعدي – رحمه الله – : (والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين:

- ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح.
- وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح.

فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة، فمن ذلك، ترك الجهاد في سبيل الله، أو النفقة فيه، الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرا أو بنيانا خطرا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك، فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة.

ومن الإلقاء باليد إلى التهلكة الإقامة على معاصي الله، واليأس من التوبة، ومنها ترك ما أمر الله به من الفرائض، التي في تركها هلاك للروح والدين)[1] انتهى.

---

[1] تفسير السعدي (ص: 90).

الفوائد التربوية

1- في الحديث بيان ما ينبغي ان يكون عليه حال المسلم في العشر الأواخر من رمضان؛ من الإنشغال بذكر الله، والإقبال على الله بفعل الطاعات والإكثار من القربات، وقد كان صلى الله عليه وسلم أكثر اجتهادا في هذه الليالي المباركة، فكان كما قالت عائشة رضوان الله عليها: (إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا ليله وَأَيْقَظَ أَهله) متفق عليه.

قال النووي – رحمه الله – : (شَدَّ الْمِئْزَرَ فَقِيلَ هُوَ الِاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَاتِ زِيَادَةً عَلَى عَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِهِ وَمَعْنَاهُ التَّشْمِيرُ فِي الْعِبَادَاتِ يُقَالُ شَدَدْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ مِئْزَرِي أَيْ تَشَمَّرْتُ لَهُ وَتَفَرَّغْتُ وَقِيلَ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ اعْتِزَالِ النِّسَاءِ لِلِاشْتِغَالِ بِالْعِبَادَاتِ وَقَوْلُهَا أَحْيَا اللَّيْلَ أَيِ اسْتَغْرَقَهُ بِالسَّهَرِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَقَوْلُهَا وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ أَيْ أَيْقَظَهُمْ لِلصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ وَجَدَّ فِي الْعِبَادَةِ زِيَادَةً عَلَى الْعَادَةِ فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُزَادَ مِنَ الْعِبَادَاتِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَاسْتِحْبَابُ إِحْيَاءِ لَيَالِيهِ بِالْعِبَادَاتِ)[1] انتهى.

وقال ابن رجب – رحمه الله– : (اختلفوا في تفسيره فمنهم من قال: هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى في كذا وهذا فيه نظر فإنها قالت: جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على جده والصحيح: أن المراد: اعتزاله النساء وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون منهم: سفيان الثوري وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة

[1] شرح النووي على مسلم (8/ 71).

وأنس وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان وفي حديث أنس وطوى فراشه واعتزل النساء)[1] انتهى.

2- في قولها رضي الله عنها: أرأيت إن أدركت ليلة القدر ما أقول ؟، وقوله صلى الله عليه وسلم :(قولي اللهم إنك عفو... الحديث)، بيان انه ينبغي تنويع العبادات في قيام ليلة القدر، بين الذكر وقراءة القرآن والصلاة، وان كان الانشغال بالصلاة هو الأولى لقوله صلى الله عليه وسلم: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[2]، الا ان هذا الحديث فيه بيان جواز الانشغال بغير الصلاة من القربات، وهذا بين لمن تأمله.

3- على العبد الا يركن الى عمله مهما كان في درجة من الصلاح والإجتهاد، فالخلق كلهم بأمس الحاجة الى عفو ربهم ومغفرته، ولن يدخل الجنة أحد بعمله واجتهاده، مالم يسعه عفو الله ورحمته، في الحديث: (لن يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته)[3].

قال العلامة ابن جبرين – رحمه الله –: (أمرها بأن تطلب العفو، والعفو هو التجاوز عن الخطأ، كأنه أمرها بأن تعترف بأنها مقصرة وليس لها مطلب إلا العفو، وهكذا سائر العباد، فالعبد عليه أن يحتقر عمله ولو كان كثيراً، فيكون منتهى طلبه المغفرة والعفو عن الخطأ وعن التقصير، فهذا مطلب من المطالب التي تطلب في ليلة القدر)[4] انتهى.

---

[1] لطائف المعارف لابن رجب (ص: 186).

(2) متفق عليه.

(3) (صحيح لغيره). صحيح الترغيب والترهيب (3/ 229).

(4) شرح "عمدة الأحكام " الجبرين (33/ 6).

4- وفي الحديث بيان ان على العبد ان يغتنم مواسم الخير وأوقات المغفرة والرحمة، وعليه أن يتعرض لنفحات ربه، في العشر الأواخر من رمضان وفي غيرها من الأوقات والأزمنة المباركة، وان كانت في هذه الليالي آكد وأولى.

5- ان الأولى للعبد ان يُشغل نفسه في ليلة القدر بالعمل والإجتهاد في الطاعات، لا بالسؤال عن أماراتها ووقتها.

6- في الحديث بيان ما ينبغي ان يكون عليه حال المسلم في دعائه، فاذا كان لوحده خصها به، وإن كان إماما شمل المصلين به، وان كان الأولى أن يشمل عموم المسلمين بدعائه ولو كان منفردا؛ لأن ذلك أرجى للإجابة.

قال ابن بطال – رحمه الله –: (وأخبر تعالى أن الملائكة يستغفرون لمن فى الأرض، فينبغى للمؤمن الاقتداء بالملائكة والصالحين من المؤمنين ليكون من جملة من أثنى الله عليه ورضى فعله، فلم يخص نفسه بالدعاء دون إخوانه المؤمنين حرصًا على شمول الخير لجميعهم)[1] انتهى.

وقال العيني: (لا ينبغي –للداعي– أن يخص نفسه بالدعاء، بل إذا قدم غيره كان أقرب إلى القبول)[2] انتهى.

وقال السبكي – رحمه الله –: (وعلى الإنسان الا يخص نفسه بالدعاء بل يعم فيه ليكون أقرب إلى الإجابة ولا سيما في مظانها)[3] انتهى.

---

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/ 220).

[2] شرح أبي داود للعيني (2/ 211).

[3] المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (8/ 162).

7- على السائل ان ينتقي في سؤاله أطيب العبارات وأوجزها؛ حتى لا يعسر على المسؤول فهم المراد، ويحرم السائل الوصول الى المطلوب والمقصود.

8- على المسؤول ان يوجز في الإجابة، ويبين للسائل ما أشكل عليه بإيضاح ويسر، فلا يتكلف في جوابه ولا يتشدق، حتى يسهل على السائل الفهم والمعرفة.

9- بيان ان من الأدب مناداة المسؤول بأحب الأسماء اليه.

10- فيه بيان ما يجب ان يكون عليه المعلم مع طلابه من التوجيه والإرشاد، والحرص على ما ينفعهم؛ بتعليمهم الحق وارشادهم اليه.

11- الإيماء إلى أن أهم المطالب، انفكاك الإنسان من تبعات الذنوب، وطهارته من دنس العيوب[1].

12- ان الأصل في طلب ليلة القدر ان يكون القصد منه نيل الآخرة، ورجاء ما عند الله فيها من خير وفضل، وان طلب العبد مع ذلك حوائج الدنيا فالظاهر انه لا مانع منه، على الا يكون مقصوده الأول الدنيا وزهرتها.

قال الصنهاجي – رحمه الله – : (ليلة القدر تراد للدين لا للدنيا، وكثير من العوام يتمنى لو يعلم ليلة القدر ليطلب بها دنياه، فليتب إلى الله، من وقع له هذا الخاطر السيء. فإن الله يقول في كتابه العزيز: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ}. وكثير من العوام يعتقدون في بعض البيوتات الغنية أن مؤسس ذلك البيت رأى ليلة القدر، فسأل الله ان يجعل ماله ونسله خيرا من مال الناس ونسلهم، فكان ذلك. ثم يجعلون هذه الميزة

---

[1] تطريز رياض الصالحين (ص: 673).

الدنيوية دليلا على ولاية ذلك الداعي وصلاح ذريته. وحديث عائشة- رضي الله عنها- وآية {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ} وما في معنى ذلك من الآيات والآثار شاهدة بفساد ذلك الاعتقاد، وضلال تلك الأفكار، وأن الفرق بين التقي والفاجر هو الإقبال على الآخرة أو الإقبال على الدنيا. ولسنا ننكر على من يطلب الدنيا بأسبابها التي جعلها الله تعالى. وإنما ننكر على من يكون همه الدنيا دون الآخرة حتى أنه يترصد ليلة القدر ليطلب فيها الدنيا غافلا عن الآخرة. ثم يعتقد أن من نال ثروة دنيوية بغير أسباب ظاهرة لديه، فإنما ذلك لولايته ودعائه ليلة القدر)[1] انتهى.

[1] مجالس التذكير من حديث البشير النذير (ص: 210).

الفوائد الأسرية

1- في الحديث أن الزوج لا يلزمه بيان كل شيء لأهله سواء كان ذلك في أمور دينهم او دنياهم، ومثل ذلك الداعية؛ فإنه غير ملزم ببيان كل شيء للناس.

2- فيه ان للزوجة استشارة زوجها فيما أشكل عليها، وتريد معرفته، والوقوف عليه بعلم وبصيرة.

3- الزوجة الصالحة هي التي لا تتردد عن سؤال زوجها فيما يهم أمرها، وبالأخص ما يتعلق بدينها، حتى ولو كان سؤالها عما يستحيا منه.

في الحديث عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ امْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا هِيَ احتلمت؟ قال:(نعم إذا رأت الماء)[1].

قال ابن بطال: (وفى قول أم سليم: إن الله لا يستحى من الحق؛ أنه يلزم كل من جهل شيئًا من دينه أن يسأل عنه العالمين به، وأنه محمود بذلك، ألا ترى قول عائشة، رضى الله عنها: تمت نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء من التفقه فى الدين، وإنما يكون الحياء فيما تجد المرأة من ذكره بدا، وأما ما يلزم السؤال عنه، فلا حياء فيه)[2] انتهى.

---

[1] أخرجه النسائي (197) وابن ماجة (600) قال الألباني: صحيح: صحيح وضعيف سنن النسائي (1/ 341).

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال (1/ 397).

4- في الحديث أن على الزوج الإهتمام بشؤون زوجته، وتوجيهها الى ما فيه منفعتها ومصلحتها.

5- فيه أن على الزوج أن يتلطف في عبارته مع زوجته وأقاربه، فهم أولى بحسن الصحبة، والإحسان في القول ممن سواهم.

قال الله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: 83]، وقال: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 19].

قال السعدي – رحمه الله –: (وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال)[1] انتهى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الثلاثاء 15 – شعبان – 1439 هـ

اليمن – محافظة إب

[1] تفسير السعدي (ص: 172).

فهرس المحتويات

المقدمة 4
متن الحديث.....10
تخريج الحديث.....11
الحكم على الحديث.....12
زيادة لفظ " كريم" 13
سبب الحديث.....14
مفردات الحديث.....15
مسائل متفرقة.....16
الفوائد العقدية.....27
الفوائد الفقهية.....30
الفوائد التربوية.....45
الفوائد الأسرية.....50
الفهرس.....53